قرة العين والتيارات الفكرية (الشيخية والبابية) في العراق من عام 1852-1883م.

هدى سعد حمد طارش

علي طاهر الحلي

الخلاصة

تميزت مدينة كربلاء المقدسة بوصفها إحدى الحواضر الإسلامية الي تأثرت كثيرا بالتيارات الفكرية المتناقضة التي شهدتها المدنية المتمثلة بـــ(الشيخية والبابية والبهائية)، فبرزت شخصية القزوينية التي استغلت الوضع القائم وبدأت تهيئ الامور لاستقبال دعوة جديدة.

المقدمة:

على الرغم من أن المرأة كانت مغيبة عن ممارسة دورها في الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع ،اذ اقتصر دورها على مزاولة اعمالها داخل البيت فكانت محرومه من التعليم رغم بساطته إلا أنه سرعان ما أصبح لها دوراً كبيراً في المجتمع تركت أثراً فعالاً على مجريات الأحداث التي حصلت في مدينة كربلاء.

جاءت الدراسة لتسلط الضوء على شخصية من بلاد فارس (قرة العين) ظهرت في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي، تفاعل معها معظم فئات المجتمع وبرهنت على قابليتها في الدفاع عن المبادئ التي جاءت بها رغم إن أفكارها بعيدة عن تعاليم الدين الإسلامي.

أولاً: التعريف بقرة العين:

قرة العين اسمها الحقيقي أم سلمى وتلقب بـ(زرين تاج) ذات التاج الذهبي [1] وقرة العين والطاهرة وقد ولدت في مدينة قزوين الإيرانية سنة (1233 هـ - 1817 م) [2] وكانت أسرتها من الأسر الدينية المعروفة [3] في المدينة وذات جاه ومكانة تدعى آل البرغاثي وقد برز فيها علماء مجتهدون لهم شأن كبير منهم الملا محمد صالح والد قرة العين أحد علماء الحديث المعروفين آنذاك والملا محمد تقي الذي هو أحد أعمامها وكان الملا محمد تقي هذا كبير علماء قزوين في ذلك الوقت امتازت هذه المرأة لذكائها واهتمام والدها فقد حظيت منذ أن كانت طفلة بحبها والدها لامتيازها عن جميع اخوتها واخواتها [4] بنباهتها وسرعة بديهيتها وحماستها المتزايدة للتعلم [5] فعين والدها معلماً

خاصاً بها [6] فضلاً عن لجوءها إلى مكتبة والدها الشخصية التي كانت تقضي أوقاتاً طويلة بها تتصفح مؤلفاته وما لديه من كتب أخرى.

وقد بدأت قابلية قرة العين القزوينية على فهم كل ما يحيط بها تتطور بشكل سريع ولا سيما أنها قد علمت على الحضور في مجالس درسه التي كان يعقدها يومياً لمجموعة من الطلاب العلوم الدينية في مدرسته العامة وتجلس هي مستمعة في غرفة منفصلة فكانت تطرح كل ما يرد على ذهنها من أسئلة وأفكار ويناقشها لوالدها في بيتها فلم يكن يسمح لنساء ذلك العصر بالظهور أو رفع أصواتهن بمحضر الرجال الأغراب [7] فأخذت تدرس مقدمات العلوم الدينية وبخاصة الأدب والشعر العربي والفارسي على يد والدتها [8] وأساسيات العلوم الدينية الإسلامية فبدأت تسعى للاطلاع على أفكار الديانات الغير اسلامية وكتبها ولا سيما بعد ترويج بعض المبشرين المسيحيين فكرة ظهور نبي الله عيسى (ع) [9] فضلاً عن اطلاعها على أفكار بعض مشاهير الفكر في الحضارة الهندية فتأثرت بأقوال كرشنا [10] التي أخبرها عن عودته بعد وفاته كما تأثرت بأقوال بوذا [11] وبحكم انتشار كتاب الانجيل في النصف الأول من القرن التاسع عشر في بلدان الشرق ومنها بلاد فارس أكثر من الكتب الهندوسية والبوذية إثر توافد البعثات التبشيرية التنصيرية من الغرب [12].

تذكر المصادر أن الحرب التي خاضتها بلاد فارس مع روسيا القيصرية (1826 – 1828 م) لم يكن حدثاً قد أحدث تغيراً في أفكارها إلى جانب أن عمها كان في عداد قائمة رجال الدين الذين أصدروا فتوى بالجهاد ضد الروس [13] فإنه يفند القول بأن هذه الأحداث وأجوائها الصعبة أثارت تفكير قرة العين كثيراً حتى شعرت بالحاجة إلى قرب تحقيق فكرة دينية أصيلة لدى أغلب الديانات السماوية والوضعية [14] كانت قد اطلعت عليها وسمعت بها مراراً وهي فكرة ظهور موعود الأمم المعلم الجديد مخلص العالم من العذاب الذي سوف يستأصل طريق المحسن والأزمات في البلاد ويستبدل الوضع العام البائس بآخر مرموق [15].

اكملت دراستها الدينية فتوجهت إلى تعليم قريناتها من البنات في مدرسة والدها الشيخ محمد صالح البرغاني بالمدرسة التي سميت باسمه (الصالحية) والفكرة قد لاقت تشجيعاً من جانب ابنة عمها وترحيباً من رفيقاتهما الأخريات وقد اعتقدت قرة العين أنه من خلال تعليم الفتيات سيتحقق ما تبقى من هدفها في كسر القيود الاجتماعية، أضف إلى ذلك بدأت تنوه إلى أفكار جديدة دلت على انسجامها مع تفاصيل فكرة ظهور المصلح الموعود، ولم تفصح المصادر المتوفرة عن تفاصيل حياة القزوينية ومسيرتها العلمية خلال اقامتها وزوجها محمد في العراق.

استقرت في كربلاء المقدسة مدة قصيرة فسكنت فيها مع زوجها في محلة الخيمكة [16] وعادت مع زوجها بحدود سنة (1841 م) إلى مسقط رأسهما مدينة قزوين وبدأت تنكب على مطالعة الكتب منها علم الكلام ومؤلفات الشيخ أحمد الاحسائي [17] ومؤلفات كاظم الرشتي [18] وأعجبت بأفكارهما وتولعت بكتاباتهما فأرادت أن تلتقي بالسيد الرشتي إلا أنه الا انها رجعت الى

كربلاء مرة ثانية لمقابلته فعلمت أنه توفي قبل عشرة أيام [19] والمصادر تؤكد أن سفرها إلى كربلاء المقدسة هو من أجل أن تحضر دعوة الباب علي محمد الشيرازي [20] والوقوف على مدى رد الفعل تجاه الدعوة الجديدة [21] لأن كربلاء المقدسة كانت أحد أكبر المراكز الشيعية الإمامية الإثني عشرية وأكثرها عدداً من رجال الدين والبحث عن الموعود [22] ولترصد ظهور الموعود [23] ونتيجة إلى ما حظيت به من اهتمام من والدها ونشأة تعليمية دينية مبكرة ومدى تأثرها بما تناقل في الأوساط العلمية الدينية من أخبار وتفاسير اجتهادية شخصية أفادت تنبؤات غيبية مستقبلية [24] الأمر الذي دفع قرة العين وراء المتابعة الدقيقة لسير الأحداث والتطلع إلى تطورات المستقبل القريب ولا سيما الخاصة بتحقق فكرة ظهور المصلح الموعود في آخر الزمان التي تحدث الحدث الأهم في حياتها أي في حالة من التأهب لظهور رجل سوف يدعو لنفسه دينياً بصفته المعلم الجديد لجميع سكان العالم والتشوق إلى سماع نبأ إعلان الدعوة الجديدة [25].

كانت وفاة الرشتي في ليلة الثلاثاء الحادي عشر من ذي الحجة (1259 هـ / 1843 م) [26] ظل مقامه شاغراً عدة شهور دون أن يتقدم أحد لملئه من تلاميذه أو يرشح نفسه له يذكر الدكتور علي الوردي بأن الشيخيين قد انقسموا إلى ثلاث فرق منها فرقة تابعت الميرزا محمد حسن جوهر [27] الذي كان يسكن كربلاء المقدسة والثانية تابعت الحاج محمد كريم خان القاجاري [28] أما الفرقة الثالثة فلم ينحازوا إلى أحد هذين الرجلين بل ذهبوا يتجولون في البلدان بحثاً عن الإمام الغائب الذي هو في اعتقادهم على وشك الظهور.

يرى الباحث أنه لم يكن انقساماً ولا خلاف في أصول عقائدهم التي استقوها من فكر الاحسائي بل حسب نظرهم كانت اختلافاً في الرؤى فيمن يقوم مقام السيد الرشتي فقد ترأس أحدهما مدرسة جديدة سميت بالمدرسة التبريزية أما محمد كريم فقد سميت بالركنية فقد تبنت كل مدرسة آرء ومعتقدات مختلفة اعتماداً على رسائل العلمين (الاحسائي والرشتي)، وبذلك أطلعت القزوينية على مجريات الأحداث التي حصلت جراء وفاة الرشتي فأخذت مقامه وبدأت تدعوا طلبته للتجمع حولها ولحضور دروسها اذ أخذت تلقي الدروس عليهم من وراء ستار نصبتها لهذه الغاية من أجل التفافهم حولها من أجل نشر مبادئها وتهيئة قاعدة تستمع لأفكارها [29] وبذلك نجد أن قدومها إلى كربلاء المقدسة كان مدروساً ومتفق عليه سابقاً والدليل على ذلك عدم قيام الرشتي بالإعلان على من يخلفه من بعده رغم وجود له ولدين السيد حسن والسيد أحمد [30] الذي تولى الأخير منصب والده في الزعامة الاجتماعية إلا أنه ابتعد عن المدرسة الشيخية والذي يثير الاستغراب أكثر انه عندما أقيم حفل التأبين في دار الرشتي سأل عمن يخلف أباه فأجابهم قائلاً: "من يريد ديوان السيد كاظم فإن الديوان عندي ولكن من يريد علمه فإنه عند الحاج محمد كريم خان الكرماني" [31].

وظلت مسألة كيفية تصديق القزوينية الميرزا الشيرازي واعتناقها دعوته فقد وجد المستشرق الفرنسي جوزيف غوبينو في كتابه (ديانات وفلسفة آسيا الوسطى) أنه قال: «وسمعت بنداء الباب ودعوته في شيراز لأول مرة في منزلها بين أسرتها وعلمت القواعد والأحكام التي يبتني عليها

دعوته ...» [32]، هذا يعني أنها التقت به وهي في مدينة قزوين في دارها وبين أسرتها كما نقلت في الوقت نفسه أساسيات أفكار دعوته واعتقاداتها الرئيسية إليها فجاءت منسجمة تماماً مع أفكارها واعتقاداتها الخاصة وقد عمل الشيرازي على اطلاع على رسالة قرة العين وانه أقرها فوراً في قائمة المصدقين به وبدعوته الأوائل فكانت بذلك أول امرأة اعتنقت الدعوة البابية [33] ومن المؤكد أنه أطلعها على نسخة أول ألواح الكتاب (قيوم الأسماء) [34] وبهذا أصبحت تحصل على رد سريع من الشيرازي أوائل سنة (1844 م) بقبول دعوتها إلى جانب تلقيها رسائل خاصة محررة منه أيضاً بخط يده [35] وبذلك يكون زاد ثقتها بنفسها وبصحة أفكارها وعزز شعورها بمسؤولية كونها أحد أتباعه المخلصين الأوائل ودفعها إلى التمسك بأفكار الدعوة البابية واعتقاداتها ديناً قويماً لها لدرجة أنها قالت «يا إلهي، أهب حياتي لتثبت هذا الدين بين البشر» [36] ويبدوا أن سبب تمسك قرة العين بذلك هو نتيجة لخطاب الشيرازي في رسالته الموجه إليها حين قال لها: «يا قرة العين إنا قد شرحنا صدرك في الأمر في كل شيء على الحق بالحق بديعاً... يا قرة العين (37) ان الله قد اختارك لنفسي فاستمتعِ لما يوحى إليك ...».

لم تمضي سوى مدة وجيزة عن اقامة قرة العين القزوينية في مدينة كربلاء المقدسة حتى جاءها الملا علي البسطامي (38) أحد مصدقي الشيرازي ومعتنقي الدعوة الذي كلفه الأخير بمهمة التبليغ في المدينة كذلك في مدينة النجف الأشرف ويلاحظ أنهم اتبعوا التكتم والتقية في موضوع الدعوة البابية لحين تهيئة الوضع لها من قبل اتباعه وبعد أن ادعى الملا علي كل ما كلف به من تبليغ أمر الدعوة ونجح في كسب عدد من معارفه لاعتناقهم لها، فعملت القزوينية واجتهدت في أن تعد الخطابات من أجل بث أفكار البابية واعتقاداتها (39) إذ راحت تجالس كل عرفته من طلاب العلوم الدينية والنساء والرجال حتى اذيعت أخبار نشاطها الدعائي في أزقة كربلاء المقدسة وضواحيها فصدقها البعض من الناس في دعوتها وصاروا يعرفون باسم البابة (40) واجتهدت هذه المرأة في الوقت نفسه في محاولة احداث انقلاب فكري في عادات الناس وتقاليدهم الاجتماعية (41) فكان مثلاً من بين بعض ممارسات المسلمين الدينية التي تعرضت لها قرة العين بالنقد ممارسات احياء الذكرى السنوية لاستشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) والتي اعتاد رجال الدين الشيعة الإمامية وأتباعهم من المدارس الاخبارية (42) والأصولية (43) والشخية (44) في بداية شهر محرم الحرام على تأديتها فأظهرت القزوينية من جانبها السرور والزينة احتفاء بذكرى مولد الشيرازي (علي محمد) الذي يوافق اليوم الأول من شهر محرم الحرام من كل سنة وطلبت من البابيين نساء ورجال خلع ثياب الحزن وارتداء الثياب بألوان بهيجة مخالفة واياهم بذلك وبشكل علني ما اعتاد الناس عليه (45) وقد جوبه نشاطها بردة فعل من قبل رجال الدين في كربلاء المقدسة الذين فندوا آرائها وانتقدوا أفعالها وكفروها مما أثار آثار ضجة في الوسط الاجتماعي هناك (46) فأخذ العامة من الناس ينسبون إليها ما لا يحسن ذكره من علل خلقي ظل حتى الوقت الحاضر يتداول بشأنها (47) وما أن رفعت شكوى ضد قرة العين إلى أهل الحل والعقد من وجهاء كربلاء

المقدسة (48) كل من السيد مهدي بن محمد آل كمونة (49) ومساعديه واجتمعوا في الشورى (50) ورأوا الصلاح في ابلاغ ذلك إلى الحكومة المحلية فقررت الحكومة أن تلقي القبض عليها إلا أنها تنكرت وذهبت إلى دار السيد الرشتي الحماية بأفراد أسرته وترجوا شفاعتهم لما لهذه الأسرة من علاقة وطيدة مع الوالي فضلاً عن مكانتها العلمية والاجتماعية ولم تشدد الحكومة عليها فأعلنت اخلاء سبيلها ومضى بضعة أيام عادت نشاطها من جديد فأصدرت الحكومة المحلية بأمر خروجها مع أتباعها رجالاً ونساءً من كربلاء المقدسة وتوجههم نحو بغداد (51).

وجدت قرة العين الوضع في صالحها من أجل بث أفكارها التي ورثتها من السيد الرشتي (52) وكونت لها مؤيدين أمثال الملا حسين الشيروئي (53) من أجل البحث عن الركن الرابع أي الاعلان عن الشخصية المنتظرة التي تمثلت بشاب ادعى أنه نائب عن الإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف) الذي اعتبر أحد تلامذة الرشتي فضلاً عن العامل الأهم هو تأثير النفوذ الاستعماري المتمثل (بروسيا القيصرية) وبريطانيا التي كانت داعمة لهذه الحركات بإعلان الفتنة لتطويق الدولة العثمانية ومحاربة المسلمين والحفاظ على مصالحهم الاستعمارية في المنطقة.

لعب الموظف الروسي (كنيازا دالفوركي) (54) دوراً مهما في ايجاد البابية اذ حضر مع الباب (55) إلى كربلاء المقدسة وحضر معه دروس السيد الرشتي باسم مستعار وهو الشيخ (عيسى اللنكراني) فضلاً عن تقديم الدعم له بالمال والسلاح لاتباع الشيرازي الذين كانوا بانتظاره في المدينة أمثال جواد الكربلائي (56) فعملت قرة العين عن اعلانها عن الأفكار الجديدة ودعوى الناس اليها لتقبلها فجمعت ثمانية عشر شخصاً حول الشيرازي سماهم بـ(حرف الحي) لأن لفظ الحي تساوي في حساب الحروف العدد (18) (57) وبذلك يكون قد ازداد نشاطها في المدينة وأصبحت محوراً للدعوة البابية فازداد نقمة واستياء رجال الدين منها (58) فعملوا بتوجيه رسالة إلى الوالي يطلبون منه باخراجها من المدينة المقدسة وبذلك أرسلت إلى بغداد وأقيمت في منزل المفتي ويتضح من هذا أن عمل الحكومة العثمانية اقتصر على ابعادها عن المدينة وليس اجراء فعلي بحقها لأن الحكومة لم ترى منها أي خطر يهدد مذهبها كما عملت على اصدار فتوى بتكفير رجال الدين في المدينة. خرجت قرة العين القزوينية وأتباعها في صباح (أحد أيام شهر آب) (1846 م) من المدينة وقد تعرض موكبها عند باب المدينة للشتم واللعن والرشق بالحجارة من قبل جماعة من الناس [59] فوصلت ليلاً إلى بغداد ونزلت ضيفاً عند الشيخ محمد شبل البغدادي مع أربعة من النساء وازداد الاتصال بينها وبين كثير من الناس بغض النظر عن توجهاتهم الدينية فجذبن عدداً من سكان بغداد والكاظمية إلى تصدق أفكار الدعوة واعتناق اعتقاداتها فشرعت بمبارزة رجال الدين الشيعة الإمامية لا سيما الذين يسكنون الكاظمية المقدسة وبخاصة ذوي الأصول القزوينية فنهض جميعهم للرد عليها وتفنيد آرائها ونقد أفعالها بتوجيه سهام الطعن في شخصها حتى طالبوا حكومة بغداد بتحديد مكان اقامتها وانهاء دورها في نشر أفكار الدعوة واعتقاداتها لما يشكله ذلك من خطر على عقائد الناس في بغداد [60] وقد تحددت الإقامة الجبرية لقرة العين في دار مفتي

الحنفية السيد محمود الآلوسي (61) في حديقة بغداد وبذلك بأمر صادر من الوالي العثماني نجيب باشا (1842 – 1847 م) والذي أرسل في الوقت نفسه إلى حكومة استانبول كتاباً يلتمس الأمر بخصوصها فانتقلت برفقة النساء الأربعة تنتظر وصول مر مناظرة مع رجال الدين من الشيعة والسنة في صحة ادعاءات الباب إذ كانت تقول ... «أنا ادعي مقام العلم وأدعوا العلماء الشيعة والسنة إلى مناظرتي...» (62)، تباحثت مع السيد محمود كثيراً في مسائل اجتماعية عدة بررت بها أقوالها وأفعالها الداعية إلى تحرير النساء من بعض القيود والتقاليد الدارجة وفي مسائل اعتقادية متعددة وفكرية متنوعة ارتبطت بأفكار الدعوة البابية واعتقاداتها وفكرية أوقفت بها السيد محمود على سعة معرفتها وكنزة اطلاعها على المعارف والعلوم الدينية (63).

وكانت قرة العين تخرج برفقة السيد الآلوسي وتلقي ما تشاء من توجيهات ودروس عليهم وبعد أن أخذت تدعوا إلى تجديد الشريعة الإسلامية بتبديل كثير من أحكامها وشعائرها عليهم (64) وقد هدأ روع قرة العين وخواص البابيين على أثر وصول أمر حكومة استانبول أواخر شهر شباط (1847 م) الخاص بها والذي قضى باطلاق سراحها ومغادرتها من العراق إلى بلاد فارس فبدأت الترتيبات برحيلها فكانت كل منطقة تستريح بها تأخذ بالقاء أفكارها عليهم من أجل استقطابهم إليها فقضت أيامها الأخيرة في منزل والدها ولم يتوصل إلى نتيجة لاقناعها بالعدول عن موقفها إلا أنه لم يأتي بفائدة وبقيت متمسكة بأفكار الدعوة البابية واعتقاداتها إلى جانب توتر علاقتها مع أسرتها (65) فدبرت محاولة لهروبها من بيت والدها من أجل الوصول إلى الشيرازي علي محمد الذي اعتقل وسجن بعد اخراجه من العراق في قلعة ماه كو بأذربيجان (66) إلى ضرورة عقد اجتماع عاجل وموسع للبابيين مع الميرزا حسين علي المازندراني (البهاء) (67) من أجل الاسهام في البت بمصير الدعوة (68).

تدارست قرة العين القزوينية مع الميرزا حسين علي المازندراني تحضيرات الاجتماع ومكان انعقاده بحضور عدد كبير من البابيين وعامتهم فعقد في مدينة شاهرود يدعى (ديدشت) المكان الذي تتقارب مسافات مسير البابيين إليه من ولايتي خراسان ومازندران مدينة طهران إلى جانب انعزاله بعيداً عن أبصار الناس وأسماعهم في المناطق السكنية المكتظة فضلاً عن كونه مصيفاً جميلاً هادئاً (69) وتناول الاجتماع في حواراته هدفين رئيسيين:

الأول امكانية انقاذ الميرزا علي محمد الشيرازي من سجنه والثاني اعلان نسخ أحكام الشريعة الاسلامية اذ يكشف عن مقام الميرزا علي محمد الحقيقي الذي هو في مصاف جميع الأنبياء والمرسلين (70) السابقين وأن دعوته البابية ما هي إلا ديانة جديدة مستقلة (71) وقد لعبت القزوينية دوراً بارزاً في مجريات أحداث اجتماع البابيين ولا سيما في الحدث الذي أوجدت هي نفسها فكرته وخططت لتنفيذها (72) الذي عد أكبر الأحداث التي شهدها ذلك الاجتماع وأهمها وهو اعلان استقلال الدعوة البابية التام عن الديانة الإسلامية (73) وقد لاقى اعلان قرة العين استقلال الدعوة البابية كديانة جديدة ردود فعل متباينة من قبل البابيين المجتمعين بين مؤيد ومعارض فتم القاء

القبض عليها من قبل الحكومة الفارسية وتم ارسالها إلى طهران واحتجازها في دار رئيس الأصناف التجارية محمود خان النوري الكلانتر (74) وقد اكتمل التقرير الذي أدينت به القزوينية وأكد فيه كفرها ورفضها التوبة واستحقاقها القتل استناداً على حكم القرآن الكريم (75) وبعد مضي عدة أيام قليلة صدر أمر القتل بحقها (76) فتعددت المصادر في ذكر وفاتها (77) ويرى الباحث أن وفاة الشيرازي قد آلت الأمور إلى تبلور فكري آخر قد خرج من رحم البابية (البهائية) وكلتاهما نبعتا من المذهب الباطني الشيخي (78) تحت رعاية وصناعة الجاسوسية الروسية بمباركة اليهودية العالمية وبهذا يتضح أنها ديانة مخترعة وطريقة مبتدعة وحركة هدامة استغلها الاستعمار لصالحه (79).

الهوامش والمصادر

(1) محمد مهدي خان، مفتاح باب الأبواب، (القاهرة: دار الكتاب العربي، 2007 م)، ص 122؛ علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ط 2، (بيروت: دار الراشد، 2005 م)، ص 163.

(2) علي الوردي، هكذا قتلوا قرة العين، (بيروت: منشورات الجمل، 1997 م)، ص 5.

(3) ... تعتبر من الأسر الدينية في مدينة قزوين إذ كان والدها الشيخ محمد صالح أحد أثرياء المدينة، وللمزيد من التفاصيل ينظر: كلارا أ. إيدج، الطاهرة رواية عن سيرة حياتها، تر: سيفي. سيفي، (د.م: د.ت، 2018 م)، ص 12.

(4) مجموعة من المؤلفين، بكاء الطاهرة رسائل قرة العين، تقديم: يوسف ثابت، (بيروت: دار المدى للطباعة، 2008 م)، ص 33 – 41.

(5) كلارا أ. إيدج، المصدر السابق، ص 19 – 20.

(6) مارثال. روت، الطاهرة أعظم امرأة إيرانية، تر: سيفي سيفي، (د.م: د.مط، د.ت)، ص 9 – 10.

(7) كلارا أ. إيدج، المصدر السابق، ص 33.

(8) سعيد زاهد زاهداني، البهائية في إيران، (بيروت: مكتبة مؤمن قريش، 2015 م)، ص 157.

(9) مهدي محمود حسن مهدي العزيز، قرة العين القزوينية واشكالية نسبتها للمدارس الشيعية الإمامية الإثني عشرية (دراسة تأريخية)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة ديالى: كلية التربية، 2021 م)، ص 91 – 105.

(10) ... عاش كرشنا في أواخر الألف الرابع قبل الميلاد بحدود (3228 – 3102 ق.م) وشاع عنه أنه عمل راعياً قم محارباً ومعلماً وتزوج المئات من النساء وتوفي أثر اصابته بسهم مسموم من قبل صياد عن طريق الخطأ وقد قدسه طائفة من الهندوس حتى جعلوه في رتبة الإله بسبب تعاليمه القيمة ونصائحه التي عدت رافداً فكرياً مهماً لاعطائها صورة واضحة عن الهيئة الاجتماعية الهندية وتقديمها أروع التعاليم وأرقى الثقافات إلى الهند والتي جمعت في أحد أشهر الكتب الهندوسية (كيتا) وكانت عبارة عن (18) نشيداً ألفاها كرشنا، وللمزيد من التفاصيل ينظر: أحمد شلبي، أديانا الهند الكبرى، (القاهرة: مكتبة النهضة، 1984)، ص 79 – 80.

(11) عاش بوذا في القرن السادس قبل الميلاد في شمال الهند وكان ابن الملك سعود هودانا حاكم مملكة ساكيا وبعد يقظته واستنارته، استمر على مدى خمس أو أربعين سنة يعلم الرجال والنساء ويوعظ جميع طبقات المجتمع وقد تمحورت تعاليم بوذا ومواعظه وفلسفته حول ثلاث أمور (الجواهر الثلاثة) هي الإيمان ببوذا كمعلم مستنير وبارشاداته التي تسمى الحقائق ويتطور المجتمع البوذي، وللمزيد من التفاصيل ينظر: المصدر نفسه، ص 161؛ محمد مهدي خان، المصدر السابق، ص 21 – 22.

(12) مهدي محمود حسن مهدي العزيز، المصدر السابق، ص 77.

(13) كمال مظهر أحمد، دراسات في تأريخ ايران الحديث والمعاصر، (بغداد: مكتبة اليقظة العربية، 1985)، ص 57 – 63؛ أنوار صباح حميد البهادلي، الحروب الإيرانية – الروسية (1804 – 1828 م)، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد: كلية التربية، 2006 م)، ص 61 – 62.

(14) الديانات السماوية هي الديانة الحنفية، الصابئة المندائية، المسيحية والاسلامية أما الوضعية هي: الهندوسية، البوذية، الكونفوشيوسية، وديانات أخرى وذلك بحسب رأي المسلمين، وللمزيد من التفاصيل ينظر: طه الهاشمي، تاريخ الأديان وفلسفتها، (بيروت: دار ومكتبة الحياة، 1963 م)، ص 75.

(15) كالارا أ. إيدج، المصدر السابق، ص 42 – 44.

(16) الخيمكة: تقع في الجهة الجنوبية الغربية من مرقد الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) وكانت قديماً تعرف محلة آل عيسى، نسبة إلى إحدى القبائل العلوية القديمة التي كانت تسكنها ثم تغير اسمها إلى الطرف وبعد غارة الوهابيين في سنة (1801 م) على مدينة كربلاء المقدسة والانتهاء في السنة الثالثة من بناء سور كربلاء المقدسة استبدل اسم الطرف بالخيمكة، للمزيد من التفاصيل ينظر: الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنيت)، على العنوان الآتي: المخيم الحسيني، الموقع: دار الولاية للثقافة والاعلام https://alwelayah.net.

(17) مهدي محمود مهدي العزيز، المصدر السابق، ص 85 – 86.

(18)عبد الحسين آواره، الكواكب الذرية في تأريخ ظهور البابية والبهائية، تر: أحمد فائق رشد، (القاهرة: المطبعة العربية، 1924 م)، ج 1، ص 59 – 62.

(19) مارثال. روت، المصدر السابق، ص 30؛ سعيد زاهد زاهداني، المصدر السابق، ص 157.

(20) علي الوردي، هكذا قتلوا قرة العين، ص 8.

(21) ... كان مؤسس الدعوة البابية الميرزا علي محمد الشيرازي قد أبلغ أوائل مصدقي دعوته بأنه سوف يتوجه إلى مدينة مكة ليعلن في يوم عشرة ذو الحجة (1260 هـ الموافق 20 كانون الأول 1844 م) دعوته هناك وهم بدورهم يتوجهون إلى مدينة كربلاء المقدسة وينتظرون قدومه من مكة فإن اكتمل حضورهم جميعاً جدد في يوم 10 محرم الحرام (1261 هـ الموافق 18 كانون الثاني 1845 م) اعلان دعوته ... وللمزيد من التفاصيل ينظر: محمد كريم خان الكرماني، ازهاق الباطل، (كرمان: مطبعة السعادة، 1932 م)، ص 42 – 43.

(22) سيفي. سيفي، قرة العين (الطاهرة)، (د.م: د.ت، 2001 م)، ص 109.

(23) المصدر نفسه، ص 86.

(24) خليل علي حيدر، العمامة والصولجان المرجعية الشيعية في إيران والعراق، (د.م: دار قرطاس للنشر، 1997)، ص 115.

(25) مارثال. روت، المصدر السابق، ص 37 – 38؛ مجموعة مؤلفين، المصدر السابق، ص 37 – 39.

(26) ... بعد أن سافر الرشتي لزيارة الإمامين عليهما السلام في سامراء توجه بعد ذلك إلى الكاظمية المقدسة وزار الإمامين (عليهما السلام) وأثناء تواجده في بغداد بعث إليه الوالي نجيب باشا رسالة دعاه بها لمقابلته وقد أظهر الوالي في أثناء المقابلة مدى احترامه للسيد ولكنه سماه السم في القهوة وقد أكدت المصادر على أن السيد قد تغير حاله وضعف بدنه بعد خروجه منه وبقي ثلاث ليالي ادركه الموت عن عمر ناهز (54) سنة ودفن في الرواق المتصل بقبور الشهداء، وللمزيد من التفاصيل ينظر: علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج 2، ص 132 – 133؛ مهدي محمود حسن مدي، المدرسة الشيخية بين عامين (1797 – 1871 م)، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة ديالى: كلية التربية، 2015 م)، ص 167.

(27) محمد حسن جوهر: ولد في قراجه داقغ من أعمال أذربيجان فنشأ هناك وتلقى مبادئ العلوم فيها حضر للنجف الأشرف ودرس على يد فحول العلماء الكبار في ذلك العصر أمثال الشيخ الأوحد (أحمد الاحسائي) وشيخ المجتهدين والعلماء الشيخ موسى بن الشيخ جعفر النجفي والسيد كاظم الرشتي غيرهم الكثير وكان له الكثير من حلقات الدرس عظيمة في كربلاء المقدسة بجوار حرم الإمام الحسين (عليه السلام)، وللمزيد ينظر: الميرزا حسن گوهر، شرح حياة الرواح، ط 2، (الكويت: لجنة النشر والتوزيع، 2002 م)، ص 3 – 10؛ آغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تفاصيل الشيعة، (بيروت: دار الأضواء، د.ت)، ج 3، ص 80.

(28) محمد كريم خان القاجاري: محمد كريم بن ابراهيم خان ظهير الدولة ابن مهدي قلي خان بن محمد حسن خان بن فتح علي خان القاجاري وتعد الأسرة الكرمانية فرعاً من الأسرة القاجارية التي حكمت بلاد فارس نحو قرن ونصف ولد الشيخ الكرماني في (18 محرم الحرام 1225 هـ / 1871 م) ولقب بالكرماني نسبة إلى المدينة التي يقطنها تلمذ على يد العديد من الأساتذة أمثال أحمد الاحسائي وكاظم الرشتي وقد تحلى بثقافته العالية وذو شخصية فذة ومكانة اجتماعية متميزة، وللمزيد ينظر: عمار كزار حسين الفتلاوي، الجهود النحوية عند الشيخ محمد كريم خان الكرماني (ت 1288 هـ)، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الكوفة: كلية الآداب، 2012 م)، ص 3 – 15.

(29) كلارا أ. إيدج، المصدر السابق، ص 96 – 100.

(30) السيد أحمد كاظم الرشتي: ولد في كربلاء المقدسة ونشأ محاطاً برعاية أبيه واهتمامه وفي دار أبيه ومعهد درسه الذين كانا يضمان فضائل من أهل الفضل وجموعاً من رجال العلم والأدب فأخذ مقدمات العلوم وحضر مع أبيه في الفقه وأصوله وفي الكلام والحكمة وقد اندفع إلى نظم الشعر ومجاراة اخوانه وقد ورث مكانة أبيه في بلاط آل عثمان، وللمزيد من التفاصيل ينظر: علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج 2، ص 120 – 122.

(31) محمد حسن آل الطالقاني، الشيخية نشأتها وتطورها ومصادر دراستها، رسالة ماجستير، (جامعة القديس: كلية الآداب، 1974 م)، ص 170 – 171.

(32) كان جوزيف آرثر غوبينو من مواليد (1816 م) اهتم بشؤون الأديان والفلسفات الشرقية فدرس اللغة الفارسية في المعهد الفرنسي في مدينة باريس وسافر بعد سنة (1855 م) إلى ايران وأقام مدة ثلاث سنوات في مدينة طهران بصفته أميناً عاماً لبعثة دبلوماسية فرنسية وبعد عودته في سنة (1859 م) إلى باريس ألف كتاب (ثلاث سنوات في آسيا) كما انتهى سنة (1869 م) من تأليف كتاب (ديانات وفلسفة آسيا الوسطى) وقد توفي سنة (1882 م)، وللمزيد من التفاصيل ينظر: كريم مجتهدي، الفلسفة الإيرانية – الاسلامية من منظور المفكر الفرنسي آرثر، تر: أحمد مهدي الكعبي، "دراسات استشراقية"، (مجلة)، النجف، العدد 5، 2015، ص 415.

(33) مجموعة مؤلفين، المصدر السابق، ص 41.

(34) ... لحظ كل من قرأ كتاب (قيوم الأسماء) أن الخطابات الواردة فيه قد شكلت بمجموعها محتوى الكتاب وظهرت بشكل خطابات الهية على نحو القرآن الكريم وجهت أغلبها في الأساس إلى شخص الميرزا علي محمد الشيرازي ليس بصريح اسمه إنما الإشارة إليه بألقاب عدة كان أبرزها الباب، الذكر، والنقطة، والكلمة الأكبر، والمظهر الإلهي وغيرها، وللمزيد من التفاصيل ينظر: مهدي محمود حسن مهدي، قرة العين القزوينية والاثني عشرية، ص 151.

(35) مارثال. روت، المصدر السابق، ص 22.

(36) مجموعة مؤلفين، المصدر السابق، ص 32.

(37) سيفي. سيفي، قرة العين الطاهرة، ص 98.

(38) الملا علي البسطامي: علي بن محمد بن الحسن البسطامي (1227 - 1306 هـ / 1812 – 1888 م) فهو مؤرخ إمامي من أهل خراسان له كتب عديدة منها «روضة المؤمنين في أحوال سيد المرسلين» وقد رجع البسطامي إلى كربلاء المقدسة سنة (1844 م) والتقى قرة العين وبشرها بظهور الباب وسلمها رسالة من بشروية يدعوها إلى الدعوة الباب وأخذ البيعة له حتى أن علي محمد الشيرازي لقبه لقب (أمير المؤمنين) وأصل التبشير بالدعوة قصدته بعض الناس بينما تم تكذيبه من قبل رجال الدين فالقي القبض عليه في عام (1845 م) وأرسل إلى حكومة بغداد، وللمزيد من التفاصيل ينظر: خير الدين الزركلي، الاعلام، ط 15، (بيروت: دار العلم للملايين، 2002 م)، ج 5، ص 18.

(39) مهدي محمود مهدي العزيز، قرة العين القزوينية، ص 152.

(40) علي الوردي، هكذا قتلوا قرة العين، ص 15.

(41) مهدي محمود مهدي العزيز، المصدر السابق، ص 158.

(42) سيفي. سيفي، قرة العين (الطاهرة)، ص 112.

(43) الأصولية: ظهرت في الوسط الفكري الشيعي الإثني عشري في بداية النصف الثاني من القرن العاشر الميلادي أكدت فيه على ضرورة النظر في متون الاخبار والأحاديث وأسانيدها وضرورة النظر ومعرفة الراوي لها من أجل التأكد من صحة الرواية التي نقلها وأمانته في النقل وعدو العقل مصدر مضافاً للقرآن الكريم والسنة وكانت هذه المدرسة تقول بأن لا يوجد يقين كامل في كل ما ورد عن الأئمة (عليهم السلام) وصحة صدوره عنهم ويجب أن يراجع ويدقق لذلك وضعوا أصولاً وقواعد اجتهادية عقلية، وللمزيد من التفاصيل ينظر: أحمد كاظم محسن البياتي، البابية في إيران (1844 – 1852 م) دراسة تأريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة المستنصرية: كلية التربية، 2023 م)، ص 9.

(44) الشيخية: لا يزال اسم الشيخية من حيث نشأته وأسباب اطلاقه يعتريه الكثير من الغموض على الرغم من عدد الأبحاث التي كتبت حول المدرسة الشيخية أو تطرقت إليها والتي اقتصرت أغلبها على الإشارة إلى أن تلامذة الشيخ أحمد الاحسائي ومريديه عرفوا بالشيخية نسبة إلى الشيخ أحمد نفسه واستمر اسم الشيخية حتى الوقت الحاضر يطلق على التلامذة والمريدين الذين حملة علوم الشيخ أحمد وحكمته وصاروا على منهجه لأنهم أخذوا تعاليمهم ودينهم منه، وللمزيد

من التفاصيل ينظر: مهدي محمود مهدي، المدرسة الشيخية بين عامي (1797 – 1871 م) دراسة تأريخية، ص 97 – 98.

(45) علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج 2، ص 169.

(46) عبد الحسين آواره، المصدر السابق، ج 1، ص 112؛ مارثال. روت، المصدر السابق، ص 44.

(47) علي الوردي، هكذا قتلوا قرة العين، ص 13.

(48) عبد الحسين آواره، المصدر السابق، ج 1، ص 111.

(49) ... السيد مهدي بن محمد حسن آل كمونة ولاه والي بغداد العثماني نجيب باشا في سنة (1843 م) منصبي سادن الروضتين الحسينية والعباسية ونقيب الأشراف في كربلاء المقدسة واستمر في منصبه حتى وفاته سنة (1855 م)، وللمزيد من التفاصيل ينظر: سلمان هادي آل طعمة، تاريخ مرقد الحسين والعباس، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1996 م)، ص 212.

(50) علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج 2، ص 172.

(51) مهدي محمود مهدي، قرة العين القزوينية، ص 160؛ علي الوردي، هكذا قتلوا قرة العين، ص 22 – 23.

(52) السيد الرشتي: السيد كاظم بن قاسم بن أحمد بن حبيب الحسيني ولد سنة (1797 م) في مدينة رشت التي هي إحدى المدن الإيرانية الشمالية التي تقع على الساحل الجنوبي الغربي لبحر قزوين وقد نشأ السيد في أسرة حظيت بإرث ديني اكتسبها مكانة اجتماعية في هذه المدينة إثر التقاء أشهر الأسر الدينية المعروفة بالأدب والاصلاح والعلم وعندما بلغ سن السبع عشرة سافر (1808 م) إلى مدينة يزد بقصد لقاء الشيخ أحمد الاحسائي والتعرف عليه واكمال دراسته على يديه حتى أنه كان يتشرف معه بزيارة العتبات المقدسة، وللمزيد من التفاصيل ينظر: محمد باقر الخوانساري، روضات الجنات في أحوال العلماء، تح: محمد علي روضاتي، (طهران: مؤسسة دار الكتب الاسلامية، 1923)، ج 1، ص 26.

(53) الملا حسين الشيروئي: ولد سنة (1813 م) يعتبر من الشخصيات المهمة التي آمنت بالدعوة البابية ولقب بـ(باب الباب) وكان من تلاميذ الشيخ أحمد الاحسائي والشيخ كاظم الرشتي قضى سنوات من حياته يدعوا إلى الباب في العديد من المدن الايرانية رغم المواجهة الشديدة والاضطهاد الذي تعرض له ولقي مصرعه في سنة (1849 م) في معركة قلعة الشيخ الطبرسي،

وللمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الصاحب ناصر آل نصر الله، الحوادث والوقائع في تأريخ كربلاء، (بيروت: مؤسسة البلاغ، 2014 م)، ص 286.

(54) كينازا دالفوركي: جاسوس روسي جاء إلى بلاد فارس سنة (1834 م) واستقر فيها بصفته مترجماً في السفارة الروسية وقصد كربلاء المقدسة وأقام فيها قرابة خمس عشرة سنة بإسم مستعار هو الشيخ (عيسى اللنكراني) متزيناً بزي رجال الدين وحضر درس السيد كاظم الرشتي وكان له دوراً بارزاً في مساعدة الشيرازي علي محمد في نشر الدعوة البابية في العراق وقد نشر في المدينة أن علي محمد هو صاحب الزمان، وللمزيد من التفاصيل ينظر: محمد كاظم القزويني، الإمام المهدي من المهد إلى الظهور، (بيروت: مؤسسة الوفاء، 1985 م)؛ محسن عبد الحميد، حقيقة البابية والبهائية، (بغداد: مكتبة المعارف، 1969 م)، مج 1، ص 62 – 63.

(55) محسن عبد الحميد، المصدر السابق، ص 62.

(56) جواد الكربلائي: ينسب إلى أسرة آل بحر العلوم إحدى الأسر الدينية الشيعية الإمامية الإثني عشرية على منهج المدرسة الأصولية وهو حفيد أحد كبار رجال الدين السيد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي وكان بين السيد جواد والسيد محمد مهدي من تقدير للشيخ أحمد الاحسائي واقرار لسمو مكانته العلمية أضف إلى ذلك أنه كانت له علاقة صداقة مع خال الباب علي محمد الشيرازي واستمرت المراسلات بينهما إلى أن أعلن عن دعوته، وللمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الحسين آواره، المصدر السابق، ج 1، ص 56 – 57.

(57) مجموعة من مؤلفين، المصدر السابق، ص 41.

(58) مهدي محمود مهدي، قرة العين القزوينية، ص 151 – 152.

(59) مارثال. روت، المصدر السابق، ص 45؛ كلارا أ. إيدج، المصدر السابق، ص 104.

(60) مجموعة مؤلفين، المصدر السابق، ص 45.

(61) السيد محمود الآلوسي: ولد في (19 رمضان سنة 1272 هـ / 12 حزيران 1857 م) أبوه عبد الله بهاء الدين كان عالماً لقنه بمبادئ العلوم وعمه نعمان خير الدين كان وريث علم الأسرة فقيهاً وأدباً وفضلاً فقد درس كافة العلوم ورصد كل ما يجري حوله من متغيرات في المجالات كافة انصرف الآلوسي للعلم بكليته حتى منح رتبة (رئيس المدرسين) بجدارة وبقي يتقلد المناصب حتى توفي في الرابع من شوال سنة 1342 هـ / 8 آيار 1924 م) مات عن عمر يناهز السابعة والستين وله العديد من المؤلفات التي جاوزت الأربعين ظلت معين للباحثين والدارسين، وللمزيد من التفاصيل ينظر: محمود شكري الآلوسي، أخبار بغداد وما جاورها من البلاد، تح: عماد عبد السلام رؤوف، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2008 م)، ص 6 – 7 – 8.

(62) مهدي محمود مهدي العزيز، قرة العين القزوينية، ص 161 – 162.

(63) مارثال. روت، المصدر السابق، ص 46.

(64) مهدي محمود مهدي، قرة العين القزوينية، ص 163؛ مارثال. روت، المصدر السابق، ص 50؛ مجموعة مؤلفين، المصدر السابق، ص 49.

(65) عبد الحسين آواره، المصدر السابق، ج 1، ص 203؛ ... حظي الميرزا حسين علي المازندراني (البهاء) بالوجاهة عند بعض رجال الدولة بصفته ابن الميرزا عباس المازندراني (ميرزا بزرك) الذي تغلب في وظائف الدولة حتى تولى منصب مستوفي (مأمور مالية) ولاية مازندران، وللمزيد من التفاصيل ينظر: علي الوردي، هكذا قتلوا قرة العين، ص 50.

(66)

(67) مهدي محمود مهدي، المصدر السابق، ص 186.

(68) ... المصدر نفسه، ص 186.

(69) مارثال. روت، المصدر السابق، ص 71 – 72؛ عامر النجار، في مذاهب الاسلامية + البابية – البهائية، (د.م: منشورات مكتبة الثقافة، د.ت)، ص 34.

(70) علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج 2، ص 192.

(71) عبد الحسين آواره، المصدر السابق، ج 1، ص 17 – 18.

(72) كلارا أز إيدج، المصدر السابق، ص 175.

(73) المصدر نفسه.

(74) مارثال. روت، المصدر السابق، ص 98 – 99؛ علي الوردي، هكذا قتلوا قرة العين، ص 66.

الخاتمة

- كان من الممكن لقرة العين أن تنجح في مهمتها والمتمثلة بتغيير الواقع البائس للمرأة كما أدعت، والحصول على حقوقها التي أعطاها إياها الدين الإسلامي لكن دون التعرض لمبادئ الدين والشريعة الإسلامية.
- اتفاق العلماء على تكفير الباب وبذلك قتل سنة (1850 م) وبعدها انقسم أتباعه إلى طائفتين متناحرتين، واستمروا في اعلان مبادئ كل منهما فيما يخالف التعاليم الاسلامية.
- عملت القزوينية على غرس البذرة الأولى لانتشار الدعوة البابية واعلان نسخ الشريعة الإسلامية.
- كان للقزوينية دوراً بارزاً في نشر الدعوة حيث نشطت في الاتصال بالناس لتمهيد الاذهان نحو قبول دعوة جديدة وقامت بعقد مجالس تدعو من خلالها الناس وتبشرهم بظهور الموعود وتدعوهم للولاء اليها.
- وضح دور قرة العين في نشر الدعوة البابية ورغبتها الشديدة في التحلل في الشريعة الاسلامية ومدى تخبطها في البحث عمن تدعيه اله وتنسب اليه دعوتها.
-